الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريـدة العـرب الدوليـة

الاثنين ١٤ جمادى الاولى ١٤٢٩ هـ ١٩ مايو ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٦٥

على أي صباح نستيقظ؟



عبد الرحمن الراشد

يوم الجمعة استيقظ العالم العربي على أنباء استيلاء ميلشيات حزب الله على بيروت الغربية، وصور السلاح في الشوارع وحرائق في المباني، ومحاصرة زعماء الحكومة والأكثرية في بيوتهم. كان الكابوس الذي يرفض الجميع أن يصدق بإمكانية حدوثه مهما اختلف اللبنانيون وفي النهاية وقع.

وفي صباح السبت التالي استيقظ العالم العربي على أنباء قيام متمردي دارفور بالاستيلاء على ثاني اكبر المدن السودانية، أم درمان، والصباح الذي تلاه استيقظوا على أنباء معارك في محيط العاصمة الخرطوم وإغلاق مطارها. لم يكن يتخيل أحد أن تنتقل المعارك من دارفور البعيدة الى العاصمة؟ لا أحد أبدا.

فهل هو موسم وسادة الأحلام المزعجة أم العلة في الراقدين أنفسهم؟

أكثرية الناس تريد ضمان الاستقرار، ولا يهمها كثيرا من يصل ويحكم ويتوزر، لكن يأبى السياسيون إلا أن يأخذوا بلدانهم رهينة عندما يختلفوا. فالأهون والأقل كلفة على فريق ما هو الاستيلاء على مدينة، أو المحافظة عليها بالقوة، بدل العودة الى الناس، واعتماد نظام شرعي يحتكم إليه.

قالت إحداهن ترد على الذي سألها عن رأيها في الأزمة اللبنانية: «يا أخي إحنا ما تهمنا السياسة، كل اللي يهمنا طريق المطار». وأعتقد أن هذا حال الغالبية الساحقة من عامة الناس، أما السياسيون فإنهم يختلفون على المصالح الشخصية، تهمهم المناصب وسيقطعون طريق الفرار أمام المدنيين الى المطار أو الميناء أو أي منفذ، إنهم رهائن بالملايين. وسيستمر الساسة في اختراع قضايا متعددة من اجل الوصول أو البقاء في السلطة، لكنها عادة لا تستمر والبلاد ولا تستقر.

ولا ضير في أن يمضي السياسيون مائة عام في الصراع، ولهذا اخترعت وسائل مثل المجالس البرلمانية، لكن العلة الكبرى أن صراعهم يؤدي الى تعطيل المصالح العامة. وعندما قال الشخص العادي أن المهم ان يكون طريق المطار مفتوحة، لأنه يريد ان يفر في أسوأ الحالات الى ابعد مكان في العالم عن بلده، الذي لا يحترم القادة فيه أمنهم وسلامتهم ومعيشتهم ومستقبل أولادهم.

وليس مصادفة انه لم يبق في لبنان الذي عرف الكثير من الاضطرابات سوى ثلاثة ملايين مواطن، حيث هجره وهاجر الى أنحاء العالم أكثر من ١٣ مليون لبناني في القرن الماضي. تجدهم قد لجأوا الى دول فقيرة في أفريقيا، واستوطنوا في دول بعيدة مثل البرازيل وأستراليا، حيث لم يتركوا مكانا يستقبلهم ويعطيهم الفرصة إلا لجأوا إليه.

أيضا، هناك أكثر من أربعة ملايين سوداني معظمهم غادر بلاده الى أنحاء العالم خلال السنوات العشرين الماضية رغم أنها سنوات اكتشاف النفط السعيدة. إن نعمة الاستقرار أعظم من غيرها في الحياة المدنية.

لهذا لم ينقطع هروب ملايين العرب الذين تركوا بلدانهم لأسباب اقتصادية، ومسبباتها غالبا سياسية، ولا يزال آلاف العرب يقفون في طوابير السفارات الأجنبية طلبا للهجرة لأنهم لا يريدون أن يذهبوا كل مساء الى فراشهم قلقين من أي صباح سيستيقظون.

alrashed@asharqalawsat.com

إبحث في مقالات الكتاب

التعليـقـــات

عماد زيادات، «الولايات المتحدة الامريكية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

وسيبقى السياسيون يلعبون كما يشاؤون الى ان تصحى الشعوب وتعرف حقيقة هؤلاء الذين يستعملون الميكروفونات في الشوارع العامة وهم مختبئون بحجة امنهم وخوفهم على أنفسهم من قتلهم ويستعملون الخطابات الرنانة ويعبئون الشارع على خصومهم بانهم امبرياليون وصهاينة. فقط عندما تصحى تلك الشعوب تكون مشكلتهم بدأت تهون، اما غير ذلك فسوف يبقى السياسيون يلعبون الى ما شأء الله.

منير جبرتي، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

هنا المشكلة. السياسيون يهتمون بمصالحهم الخاصة أما العامة فعليها السلام.

ناصر بن محمد، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

أصبت يا استاذ عبد الرحمن على اي صباح سنستيقظ! حروب ودمار وزلازل وأعاصير والموت في كل مكان والسياسيون يبحثون عن مكان لهم ولأبنائهم على اكتافنا ولقمة عيشنا!! هنيئاً لهم ما يريدون ولكن ليتركوا لنا طريق المطار مفتوحا!

جيولوجي/ محمد شاكر محمد صالح، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

أستاذ الراشد دولنا العربية والاسلامية هي التي تعاني فقط من مشكلة الساسة لأنها دول لم تصل الى مرحلة النضج السياسي ولأن الساسة كل همهم مصالحهم الشخصية ولتذهب الشعوب الى الجحيم وهذا واضح في لبنان والسودان والصومال وفلسطين ووجود هؤلاء الساسة فترات طويلة في كراسي الحكم بدوت تغير او ضخ دماء جديدة جعلهم يكونون طبقات طفيلية كثيرة جدا وهي التي تدافع الأن عن مصالح هؤلاء الساسة ومصالحهم ايضا.

ناصرالجهني، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

نعم وستستمر الهجره اذا ما استمرالعرب في غيهم وتناحرهم على السلطه وكما قال المثل مصائب قوم عند قوم فوائد هناك اطراف خارجيه تستغل الفرصه وتحتضن العقول العربيه لتتقدم وتنهض بينما نحن نائمون

محمد جاسم الحميدي، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

ألف شكر أستاذ عبد الرحمن الراشد على هذا المقال فعلا على أي صباح نستيقظ وعلى أي مساء ننام
فعلا يا أخي بل يا عالم أحنا ماتهمنا السياسه كل اللي يهمنا مصلحه البلد وبس. لكن لا حياه لمن تنادي

يعرب البواردي، «فرنسا ميتروبولتان»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

أذكر نكته قديمة كان يرددها الأخوة السودانيون أول واحد يقوم الصبح من النوم في السودان يصبح الريس. والظاهر لي أن النكته أصبحت واقعا مثيرا للسخرية، فحزب الله أول من قام صباح يوم ذلك الجمعة المشئوم، فرأى أن من حقه أن يحصل على جائزة، حتى ولو كانت ملوثة ببعض الدماء ونفس الأمر ينطبق على حزب المساواة والعدالة في السودان.

عبدالحميد العمران، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

اخى الاستاذ عبد الرحمن الراشد تحية طيبة، ان المتتبع لوضع الشعوب بشكل عام هو حاجتها الى الاستقرار واذا وفقت في قيادة مسيطرة وتفرض الامن والاستقرار فان ذلك هو الحد الادنى من العيش ومشكلة العالم العربي على وجه الخصوص انه حديث عهد بالاستقلال ولديه ارث استعماري وتدخلات اجنبية اصلت الفرقة والخلاف في القطر الواحد وبين الاقطار كما اننا لا نزال متمسكين بارث وعادات قبلية ومجتمعية تؤثر في اسلوب ادارتنا لشؤوننا الخاصة والعامة فثقافة الحوار والتسامح غير موجودة ودائما ما ننظر للآخرين داخل الحدود وخارجها نظرة الاستعلاء والفوقية ونحن بكل اسف نبحث عن السلطة ونترك العمل.

محمد الحربي - دايتون اوهايو، «الولايات المتحدة الامريكية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

كاتبنا القدير عبد الرحمن الراشد، ان مقالك أثار زوبعه من الأفكار في نفسي وكثيرا ما نجتمع في الأماسي الممطره في بيت احد الأصدقاء هنا في دايتون أوهايو ونتجاذب اطراف الحديث عن كثير من المواضيع والغريب ان هذا المجلس الموقر تجد فيه اللبناني، السوري، السعودي، السوداني، البحريني، الكويتي، الليبي والكل تجمعهم لغة الضاد الا ان البعض منهم غادر بلاده بسبب ماعاناه هناك من اذلال الأطماع السياسيه أو التوجه العقيم لفكر منتهي الصلاحيه وعندما افكر في ماليزيا دائما استحضر امجاد الدكتور مهاتير محمد وليس مهاتير السياسيين الذين لا يفكرون الا لمصلحه قريبة المدى منهم.

يوسف غيث ـ المملكة العربية السعودية، «فرنسا ميتروبولتان»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

هل هناك ما يمنع تكرار ذات الصباح علىٍ بيروت في السبت والأحد وحتى الخميس؟ كنّا نتمنى من الإخوة العرب أن يقروا شيئاً مختلفاً ولو كان طريفاً كأن تعاقب المليشيا الإلهية بتركيب شبكة اتصالات للأكثرية في الجنوب، ولكنّا بدلاً من ذلك نرى الحوار ينقل إلى الدوحة، وهل الدوحة مستعدة للقيام بمثل هذا الدور؟! اتفاق الطائف حمته السعودية بكل ما تملك وبعد أن نفذ ما تملك حمته بماء الوجه وفي النهاية انهار، فكم سيدوم اتفاق الدوحة إن كان هناك اتفاق؟ ثم إني أستغرب من الإخوة في قطر الذين يدهشوني كل يوم بطريقتهم الفذة في الممارسة السياسية، فنفس الرجل الذي خرج من دمشق يوم احتلت بيروت وقال إنه شأن داخلي، ذهب إلى بيروت لإصلاح ذات البين مع الإخوة العرب فلماذا إذن الآن رحل هذا الشأن الداخلي إلى الدوحة؟

عبد الرحمن المرعشلي، «لبنان»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

يقال ان الفرق بين الناجح والفاشل أن الأول يفتش عن حلول بينما الثاني يفتش عن اعذار.

الدكتور لقمان المفتي/كردستان العراق، «نيجيرا»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

من كان يتوقع أن ينهض في صباح الثاني من آب المشئوم ويجد بأن صدام قد احتل الكويت الشقيق. الدولة التي دعمتنا خلال ثماني سنوات في حربنا مع الفرس. من كان يتوقع أن تقصف اسرائيل لبنان الصيف الماضي بسب جنديين ومن يستطيع أن يفعل كل هذا ببلاده؟ هل فعلا أن جنديين اسرائيليين يستحقان أن تدمر البنية التحتية للبلد من أجلهما؟ إلا إذا كانت الجهة التي أسرت الجنديين لا يهمها لبنان ولا البنية التحتية للبنان بل يهمها فقط تنفيذ الأوامر التي تأتي من الدول الأخرى.

د. هاشم الفلالى، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

إن المنطقة العربية اصبحت وفى حالة من التوتر والاضطراب لم يسبق له مثيل، وان الصراع العربى الاسرائيلى لم يعد محور الاهتمام وان هناك الكثير من الصراعات الداخلية تبلورت واصبحت تحتل الجزء الاكبر من قضايا المنطقة والتى وصلت إلى وضع فى غاية الخطورة وماذا يمكن ان نتوقع من احداث غير التى اصبحت تؤرقنا فى خلافاتنا التى طفت على السطح واصبحت هى محور الاهتمام، وان الخلافات اشتدت لدرجة لم يعد فى الامكان الوصول إلى معالجة وحل لما يحدث وحدث فى اوضاعنا المتدهورة.

جابر سعد الجابرى، «السويد»، ٢٠٠٨/٠٥/١٩

إذا كان المواطن اللبناني يهمه مطار لبنان، وهناك مواطن آخر لا يعرف طريق المطار أصلا. كل ما يهمه هو سلامة لبنان، والذي يهمه طريق المطار، هو الذي يملك جواز السفر، وسعر التذكره. وهل كل اللبنانيون يغادرون لبنان في حالة وقوع الحرب يا أستاذ؟